حدة رد الفعل العربي ، ـ على مستوى الشمول ـ عما يمكن ان يكون متوقعا ، الامر الذي يجعل تقدير حسابات الموقف السوفياتي اصعب مما لو كان رد الفعل العربي في شموله في مستوى حدة « الانحراف » الذي وجهت الزيارة نحوه التطورات · ولقد كان الاتحاد السوفياتي دائم الاهتمام بالتنبيه الى اهمية عامل التضامن العربي ووحدة الموقف العربي في مواجهة اسرائيل والصهيونية والامبريالية الاميركية · ولهذا فان وقوف موسكو ـ بعد « الزيارة » ـ مع « جبهة » ضد « جبهة » في الوطن العربي لا بد قد شكل صعوبة اخرى امام الدبلوماسية السوفياتية بعد الزيارة · وقد سهل ذلك فعلا على الاطراف المؤيدة للزيارة ـ وبالتحديد على السادات نفسه ـ اتهام الاتحاد السوفياتي « بشق الصف العربي » و « العمل ضد تضامن الامة العربية » ··· الخ ·

وصحيح ان « الزيارة » اسهمت في تعميق ازمة قائمة بالفعل بين موسكو ونظام السادات ، الا انها عمقت بالقدر نفسه وللسبب نفسه « معاناة » الدبلوماسية السوفياتية من تطورات ازمة الشرق الاوسط · لانها تقلل من قدرتها على الحركة ما دامت مضطرة لالتزام موقف الدفاع في مواجهة الدول العربية الاثقل وزنا ، فالدبلوماسية السوفياتية تجد نفسها مضطرة لتأييد طرف في ازمة الشرق الاوسط ـ هو الطرف العربي ـ لا يعينها على تأييده ، بل يضع العراقيل ويذهب الى حد نسف الدور السوفياتي · وبعد الزيارة فان اتجاه التطورات يشكل بالنسبة للدبلوماسية السوفياتية اختبار قوة ربما لم تواجهه من قبل منذ تحولها الى التأييد الشامل للقضية العربية الذي تكرس في حرب السويس (١٩٥٦) واستمر ثابتا لا يتجه بأي قدر نحو مصالحة او حتى مهادنة مع الصهيونية او اسرائيل من وقتها للان ·

ويمكن القول ان اهم ملامح هذا الاختبار ان الدبلوماسية السوفياتية تجد الآن اطارا للعمل اقرب الى المنظمات الجماهيرية والثورية منه الى اطار نظام الحكم العربية ، وهو عكس الوضع الذي اعتادت هذه الدبلوماسية على العمل فيه طوال عشرات السنين الماضية · وهذا الوضع ـ بدوره ـ يفرض مصاعب جديدة نظرا لظروف العمل الجماهيري والجبهوي المعروفة في الوطن العربي على اختلاف انظمة الحكم في اقطاره المختلفة · ولا يخفف من هذه المصاعب الا عامل الاستقطاب الذي ادت اليه « الزيارة » في الوطن العربي ، حيث تكتلت بوضوح دول عربية معينة ضدها ونشطت في العمل لمقاومة الاتجاه الذي تمثله ، وان لم تستطع ـ للان ـ ان تتكتل بالوضوح نفسه دول عربية ربما تضمر تأييدا للزيارة ومغزاها وتنتظر ان يهدأ غبار ردود الفعل « الانفعالية » الاولية · ففي وضوح اهداف التكتل « الرافض » ما يمكن الاتحاد السوفياتي من رسم سياسته واتخاذ قرارات تجعل لدوره فاعلية اكبر في المرحلة التالية ، بما لتلك الفاعلية من اهمية للمصالح السوفياتية والعربية على السواء حيثما التقت هذه المصالح ·

● في ١٨ـ١١ كان اول هجوم عنيف وصريح من الاتحاد السوفياتي على « مبادرة » السادات ، حيث ركزت صحيفة « برافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي على « حملة الاحتجاجات التي اثارتها مبادرة رئيس النظام المصري » في العالم العربي · وأبرزت « برافدا » بشكل خاص موقف سوريا ودعوتها للاشقاء العرب الى اتخاذ مبادرات تسمح باحباط النتائج الخطيرة للقرارات المصرية ، والى البحث في التدابير التي تعيد الى الامة العربية قوتها ووحدتها كي تستطيع التصدي للمشاريع الصهيونية ·

وفي اليوم نفسه كتبت صحيفة سوفياتية اخرى ، تعد اقل تعبيرا عن وجهة النظر الرسمية من برافدا ـ هي صحيفة « الصناعة الاشتراكية » ـ تعليقا اكثر وضوحا في